

تفسير سورة التحريم ٣ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى - [00:00:00](#)

نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم. حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه انهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده نسأل الله تعالى من فضله - [00:00:17](#)

انتهينا في سورة الطلاق من قول الله تعالى عسى ربه ان يطلقكن ان يبدهن ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبين عابدات سائحات سائحات ثيبات وابكارا ونساء النبي صلى الله عليه وسلم قد اتصفنا بهذه الصفات - [00:00:38](#)

ولهذا لم يطلقهن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل آا ابقاهن في عصمته صلى الله عليه وسلم فكانت هذه الآية فيها تربية عظيمة لبيت النبوة لنساء النبي صلى الله عليه وسلم. ثم انت قلت الايات - [00:01:05](#)

من تربية بيت النبوة الى تربية بيوت الامة يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد. لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون - [00:01:24](#)

يا ايها الذين امنوا واذا سمعت الله تعالى يقول يا ايها الذين امنوا فارعي لها سمعك فالله تعالى يريد بك الخير يناديك ايها المؤمن يقول هنا قوا انفسكم واهليكم نارا - [00:01:46](#)

قال علي رضي الله عنه ادبوهم وعلموهم هذا اعظم ما يقدمه الانسان لاهله ما الفائدة ان توفر لاهلك واولادك متاع الدنيا من مال ومتاع وشهوات وطعام وشراب وتسكنهم وتحملهم. ثم بعد ذلك لا يتعلمون منك ما يقربهم الى الله تعالى - [00:02:08](#)

يعيش ولدك معك سنوات طويلة عشرين سنة وهو يعيش معك في البيت وما تعلم منك امور دينه كيف يصلي الاذكار اليومية ما سمع منك مواظب الايمان ما يذكره بالله اذا ماذا استفاد منك؟ - [00:02:42](#)

قوا انفسكم واهليكم نارا هذا الذي يهمل ولده ولا يؤدبه ولا يعلمه فكأنه القاه في النار ولهذا يقول ابن القيم رحمه الله تعالى اذا تأملت غالب الفساد في الاولاد وجدته من قبل الاباء - [00:03:05](#)

باهمالهم وعدم تربيتهم فهذا واجب عظيم مسؤولية عظيمة. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ولهذا النبي صلى الله عليه وسلم كان يحرص على تربية الصغار - [00:03:33](#)

قال صلى الله عليه وسلم مروا اولادكم بالصلاة وهم ابناء سبع واضربوهم عليها وهم ابناء عشر النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن عباس رضي الله عنهما يا غلام اني اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك. احفظ الله تجده تجاهك. اذا سألت فاسأل الله واذا - [00:03:50](#)

انت فاستعن بالله يغررس في قلب اصول الايمان فهكذا ينبغي على الوالدين ان يربوا اولادهم على الصلاح والاستقامة الدين والاخلاق من انفع ما يكون ان ينشأ الطفل منذ صغره على محبة الله على التعلق بالله - [00:04:10](#)

احدث كثيرا عن الله عن عظمة الله عن اسماء الله. الله تعالى يرانا الله يسمعنا الان. وهكذا في كل احواله ثم شيئا فشيئا ويلقن منذ صغره كتاب الله القرآن الكريم. لابد ان يربط بالقرآن الكريم. يحفظ القرآن منذ صغره - [00:04:37](#)

قلب الطفل كالجوهرة الساذجة تستطيع ان تشكلها ان تشكلها كما تشاء فاقوا انفسكم واهليكم نارا تربية الاولاد هم صغار اسهل بكثير من اه اذا كبروا بعد ذلك يصعب الامر قد اعتادوا على اه ترك الصلاة او اعتادوا على اه عدم - [00:04:59](#)

تلاوة القرآن وعلى اللعب واللهو اقتتراف بعض المحرمات والشهوات قوا انفسكم واهليكم نارا. فلا نمت اذا سمعت هذه الآية وكيف

اطبق هذه الاية؟ ارجع الى بيتك الان تجلس مع اولادك واهلك جلسة ايمانية ولو خمسة دقائق خمس دقائق - [00:05:25](#)

نتحدث عن الله عن اية في القرآن عن حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم تفتح كتابا تقرأ معهم فاذا كان هكذا جو البيت جوا

ايمانيا فيه اه حلقات القرآن فيه ذكر الله تعالى فيه ذكر - [00:05:48](#)

كتاب الله حديث النبي صلى الله عليه وسلم وقصص الانبياء. هكذا ينشأ اهل البيت على التقوى والصلاح قوا انفسكم واهليكم نارا ثم

عظم الله من شأن هذه النار تخويفا قال وقودها الناس والحجارة - [00:06:06](#)

وقودها الناس وهذا اشد ما يكون في العذاب مادة وقود النار هي الناس انفسهم ولا شك ان مادة الايقاد التي بها يحصل الاشتعال هذا

يعني تكون هذه المادة اشد ما تكون فيها النار وشدة النار - [00:06:26](#)

فكيف اذا كان الناس انفسهم هم مادة وقود النار والعياذ بالله وقودها الناس والحجارة وهذا امر لا نظير له في الدنيا. الحجارة لا

تحترق لا تشتعل بالنار لكن نار جهنم هكذا وقودها الناس والحجارة - [00:06:50](#)

ثم قال عليها ملائكة غلاظ شداد عليها ملائكة كما قال الله تعالى عليها تسعة عشر خزنت جهنم الغلاف غلاف في قلوبهم نزع الله

الرحمة من قلوبهم لانهم اعدوا اعدهم الله للعذاب لتعذيب الكافرين - [00:07:12](#)

الغلاظ شداد شداد في اجسامهم وفي اه افعالهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون توكيدا الانسان قد لا يعصي لكن بسبب

عجزه لكن قال ويفعلون ما يؤمرون فهم يمثلون امر الله تعالى في ذلك - [00:07:37](#)

لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون. هذه الاية تجعل مسلم على خوف على نفسه وعلى اهله من نار جهنم قل ان الخاسرين

الذين خسروا انفسهم واليم يوم القيامة - [00:08:02](#)

انظر الى الخسارة والحسرة عندما يأتي الانسان واذا بزوجته في النار والعياذ بالله او ولده في النار او آ اخوه في النار يحزن ويتأسف

اشد الاسف اذا هكذا الله تعالى - [00:08:19](#)

يحثنا في هذه الاية على ان نربي انفسنا واهاليها ازواجنا اولادنا على التقوى والصلاح. ثم في المقابل قال يا ايها الذين كفروا لا

تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون - [00:08:38](#)

لما ذكر نار جهنم وقودها الناس يعني من الكفار ايضا نبه الكفار على الاستعداد لهذا اليوم حتى لا يكون في نار جهنم فما يكون لهم

عذر بعد ذلك يا ايها الذين كفروا - [00:08:57](#)

لا تعتذروا اليوم هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ان لا حجة لهم الله تعالى اعطى كل انسان في الدنيا اختيارا وعقلا وفطرة

سليمة وبين له طريق الخير من طريق الشر - [00:09:15](#)

فلا عذر له يوم القيامة فاذا بادر قبل ان يفوتك الاوان قال يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون. هذا عدل

الله تعالى ثم ايضا - [00:09:36](#)

حث المؤمنين كيف يتخلصون من هذه النار؟ قال يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وكلمة نصح في اللغة تدل على خلوص

الشيء من الشوائب لذلك تقول نصحت العسل - [00:09:59](#)

اذا خلصته من الشوائب ما يعلق به من اعضاء النحل والشمع فاصبح صافيا خالصا فكذلك يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة

نصوحا التوبة النصوح هي الخالصة لله ان يخلصها المسلم من شوائب الرياء - [00:10:18](#)

وان تكون توبة لله بعض الناس الان يتوب من المعصية او يتركها حياء من الناس فقط والا اذا خلا بمحارم الله انتهكها ولا يبالي هذه

ليست بتوبة نصوح ثم التوبة النصوح - [00:10:47](#)

ان تكون توبة صادقة فيندم على ما فات كما جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الندم توبة كن في قلبك كسرة وحزن

على ما فاتته من اقتتراف المعاصي في الماضي - [00:11:07](#)

فيتأسف على ما فرط في جنب الله وضع من الواجبات وانتهك من المحرمات. كن في قلبه كسرة هذا الندم ثم ان يقلع عن المعصية

في الحال والا انسان يصر على المعصية ويقول انا استغفر الله وانا اتوب الى الله لا هذا كما يقولون هذي توبة الكذابين - [00:11:28](#)

ينظر الى الحرام ويقول استغفر الله استغفر الله وهو ينظر الى الحرام نشاهد الافلام والمسلسلات ويستغفر الله وهذا ربما يكون والعياذ بالله عنده شيم عدم تعظيم الله تعالى وعدم المبالاة به - [00:11:49](#)

ثم ايضا يعزم في المستقبل على الا يعود الى الذنب ليس معنى هذا ان الانسان يكون معصوما لكن المقصود ان يكون صادقا في عزمه ما في قلبه انا الان اتركها ولكن سافعلها اذا تيسر لي سبيل المعصية او - [00:12:08](#)

لا وانما يعزم عزمًا اكيدا صادقا على الا يعود لكن قد تزل به لقدمه ويرجع الى المعصية فيجدد التوبة ويتوب الى الله والله يقبل منه لكن في الغالب الذي يندم ويقلع عن الذنب ويعزم عزمًا اكيدا - [00:12:31](#)

ويستعين بالله ففي الغالب الله تعالى يوفقه خاصة اذا اقبل على الطاعات بعد التوبة واصلح ما فات كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها - [00:12:54](#)

يعني اذا عصى الله تعالى ما يكون سلبيا وقول انا عصيت وانا ما فيني فائدة وكل مرة اتوب وارجع والشيطان هكذا يؤيسه من رحمة الله فيجعله دائما يرجع الى الذنب لا - [00:13:13](#)

اتبع السيئة الحسنة تمحها كن متفائلا انظر الى الامام اه اكثر من فعل الحسنات اذا كنت تاركا للصلاة حافظ على الصلاة وزد من الصلوات والنوافل واقضي هذه الصلوات وبالغ في موضوع الصلاة حتى - [00:13:25](#)

يعني ما ترجع نفسك الى هذا اذا كنت مثلا متساهلا في سماع الموسيقى والالغاني اسمع القرآن واقبل على سماع القرآن وحفظه وتلاوته وختمه ستنقبض نفسك عن الموسيقى والالغاني. اذا كنت عاقا لوالديك اقبل على بر الوالدين اتبع السيئة الحسنة من جنسها تمحها - [00:13:45](#)

يعني بالغ في خدمة امك وابيك والاحسان اليهما هذا من ابلغ ما يكون في تكفير السيئات ان تدفع السيئة بجنسها من الحسنات كما فعل الذي جاء القميص الذي فيه دم الكذب - [00:14:15](#)

يعقوب عليه الصلاة والسلام فلما اعطاهم يوسف عليه الصلاة والسلام قميصه حملة نعم حملة الذي قدم لابييه قميص الكذب وكان سببا في ادخال الحزن على قلبه. فقال اراد ان يغسل هذا بهذا - [00:14:35](#)

فحمل لابييه قميص البشري قال قال توبوا الى الله توبة نصوحا. وكذلك يدخل في التوبة النصوح تعميم التوبة انه يتوب من الذنوب جميعا فهذا ابلغ في التوبة. نعم ممكن ان يتوب من ذنب ويكون عنده ذنوب اخرى ما يتوب منها. لكن التوبة النصوح - [00:14:59](#)

ان تكون توبة عامة وهذا ادعى للقبول لانه يدل على كمال صدقه مع الله قال يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم. كما قال السلف عسى من الله واجبة - [00:15:23](#)

لكن يقول عسى يعني هذا فعل مقاربة يعني ايش معناه انه يحتمل؟ لا الذي يتوب الى الله توبة نصوحة الله يكفر سيئاته لكن يقول عسى حتى يبقى الرجاء في قلب المؤمن - [00:15:42](#)

يكون عنده رجاء مع الخوف قال عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم مع تكفير السيئات قال ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ثم قال يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه - [00:15:59](#)

سبحان الله تأملوا للمناسبة كما ان الله مصيره في الدنيا قال فان الله ومولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير كذلك في الآخرة لا يخزيه. هو ومن امن معه - [00:16:22](#)

قال يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه وهذه المعية ان شاء الله تكون معية عامة يعني اصحابه رضي الله عنهم لا شك اول من يدخل في هذه الاية ثم المؤمنون من امته - [00:16:40](#)

لأنهم ساروا على سنة النبي صلى الله عليه وسلم وهديه فكأنهم امنوا معه قال والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم هذا يكون عندما يكون الناس في ظلمة يوم القيامة هذا من مشاهد يوم القيامة ان يكون الناس في ظلمة قبل المرور على الصراط - [00:16:56](#)

هكذا ينزل الله الظلم على الناس ثم تقسم الانوار فمنهم من يكون نوره كالجبل ومنهم من يكون نوره كالنخلة عن يمينه. منهم من

يكون نوره على قدر ابهامه يطفى تارة ويضيء تارة - [00:17:28](#)

كل بحسب ايمانه وعمله الصالح. هذا النور هو حقيقة ايمانك ان كان ايمانك في الدنيا عظيما قويا مثل الجبل هكذا ينعكس الايمان يوم القيامة وان كان ايمانك ضعيفا هكذا سيكون لك نور خافت ضعيف - [00:17:47](#)

يسعى قال نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم من الجهة المكربة يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا وهذا اذا رأوا انوار المنافقين تنطفى لان المنافقين ايضا يعطيهم الله نورا. فيظنون - [00:18:08](#)

انهم قد خدعوا الله عندما امنوا في الدنيا في الظاهر وابطنوا الكفر وكأن المسألة يعني مشت وها هم حصلوا الانوار لكن كما قال الله تعالى يخادعون الله وخادعهم فيحصلون الانوار ويفرحون ثم اذا بها تنطفى. يوم يقول النافقون النافقات الذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم - [00:18:34](#)

قيل ارجعوا وراءكم اذهبوا الى المكان الذي قسمت فيه الانوار فالتمسوا نورا فرجعوا الى الخلف وتميزوا عن المؤمنين ف ضرب بينهم بسور له باب. باطنه فيه الرحمة يعني من قبل المؤمنين الى الجنة وظاهره من قبل - [00:18:59](#)

العذاب من قبل نار جهنم. يعني المكان الذي فيه المنافقون فاذا فالمؤمنون اذا رأوا انوار المنافقين تنطفى يشفقون يخافون يقولون ربنا اتمم لنا نورنا ربنا اتمم لنا نورنا. فنسأل الله ان يتم لنا نورنا وان يثبتنا على الايمان حتى نلقاه - [00:19:15](#)

قال يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا هذا دعاء قد يتعجب منه المتدبر للقرآن كيف يقولون واغفر لنا والمغفرة قد انتهت يعني الله غفر لهم خلاص والا ما يدخلون الجنة - [00:19:43](#)

هذا المقام الان خلاص اصبحت او هؤلاء ممن غفر الله لهم وسيدخلون الجنة لكن تأمل واغفر لنا الافتقار الى الله من قلب المؤمن لا يزول حتى يوم القيامة وهذا يكون من باب والله اعلم - [00:20:01](#)

ان المؤمن الذي يعرف عظمة الله لا يزال يستغفر ربه حتى وان دخل الجنة. حتى وان اعطاه الله تعالى نورا سيدخل به الجنة وسيمر به على الصراط لماذا؟ لانه على يقين انه مهما عبد الله ومهما ذكر الله - [00:20:27](#)

فلن يوفي حقه وانه حتى وان رضي الله عنه وان اكرمه بنوره فهو مقصر مع الله لان كمال الله لا نهاية له هذا الذي يعرف العقيدة يعرف اسماء الله وصفاته وعظمته يكون اكثر الناس استغفارا. كما كان حال النبي صلى الله عليه وسلم طيب النبي صلى الله عليه وسلم غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. كما قالت لو - [00:20:53](#)

عائشة رضي الله عنها عندما رآته يقوم الليل حتى تتورم قدماه ليست المسألة اذا مجرد مغفرة قال افلا اكون عبدا شكورا يعني انا مهما عبدت الله لن اوفي قدره. افلا اكون عبدا شكورا - [00:21:20](#)

لذلك تأمل بعد العبادات نستغفر الله بعد الصلاة نقول استغفر الله استغفر الله استغفر الله. كانوا قليلا من الليل ما يجعون بالاسحار هم يستغفرون كذلك المؤمنون هنا وكذلك انهم يعني علموا ان سبب انطفاء الانوار هي المعصية - [00:21:36](#)

النفاق الكفر ولهذا يسألون الله المغفرة لانه كما هو معلوم من المؤمنين من يمر على الصراط ويسقط في النار يعذب في النار ثم بعد ذلك يخرج الله منها بالتوحيد الذي عنده - [00:21:59](#)

فيشفقون ويسألون الله المغفرة واغفر لنا لان بهذا يتم النور للعبد واغفر لنا انك على كل شيء قدير لان المقام مقام افتقار الى قدرة الله والى ان الله تعالى يتم لهم نورهم - [00:22:15](#)

وهذا انما يكون آآ قدرة الله جل جلاله انك على كل شيء قدير فهذه تجعل العبد يفتقر الى الله افتقارا شديدا لانه يتبرأ من حوله وقدرته وقوته كان يقول يا رب انا ما لي الا انت ما لي قوة ولا قدرة الا انت انك على كل شيء قدير انت الذي تنجيني من - [00:22:38](#)

النار وتتم نوره وتغفر لي قال انك على كل شيء قدير نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا وان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا. نسأله تعالى ان يعفو عنا ويغفر لنا ويرحمنا - [00:22:58](#)

والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:23:16](#)